اللاهوت البيئي من منظور القرآن: الحفاظ على الأخلاق البيئية وإعادة بنائها في الإسلام

نور الهداية, رفيقة محمودة, أحمد توفيق

الجامعة الأسلامية الحكمية عبج الرحمن واحد الحاج بكالونجان

nurul.hidayah24005@mhs.uingusdur.ac.id
rofiqoh.mahmudah24003@mhs.uingusdur.ac.id
ahmad.taufiq@uingusdur.ac.id

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الآيات المتعلقة بالطبيعة في القرآن الكريم كأساس لإعادة بناء الأخلاق البيئية في مواجهة أزمة المناخ العالمية. باستخدام أساليب البحث المكتبي والنهج النوعي، تدرس هذه الدراسة مختلف المصادر التفسيرية الكلاسيكية والمعاصرة بالإضافة إلى الأدبيات العلمية ذات الصلة لفهم كيفية عرض القرآن الكريم للمبادئ البيئية. تظهر النتائج أن القرآن الكريم يحتوي على قيم مثل مسؤولية الإنسان كخليفة، والتوازن، وحظر التدمير، وراعية الأرض، والتي تشكل الأساس المعياري لبناء الوعي البيئي. يسمح التفسير البيئي بإعادة تفسير الآيات المتعلقة بالطبيعة في سياق التحديات البيئية الحالية، ويمكن أن يكون استراتيجية تحويلية في التعليم والدعوة والسياسة العامة القائمة على القيم الروحية. تساهم هذه الدراسة بشكل مهم في توسيع أفق دراسات التفسير الموضوعي من خلال التأكيد على صلتها بالقضايا المعاصرة، ولا سيما اللاهوت البيئي وتغير المناخ. على الرغم من أن هذا البحث يقتصر على تحليل الأدبيات، فإن نتائجه تفتح فرصًا لتطوير نماذج تفسير سياقية أكثر قابلية للتطبيق في المستقبل. لذلك، فإن دمج القيم القرآنية وإجراءات الحفاظ على البيئة هو خطوة مهمة في توفير حلول روحية للمشاكل البيئية العالمية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القرآن الكريم، اللاهوت البيئي، البيئة

مقدمة

أصبح تدهور البيئة وتغير المناخ من القضايا الملحة والمعقدة التي تؤثر على مختلف جوانب حياة الإنسان والنظم الإيكولوجية للأرض. وتتميز هذه الظواهر بارتفاع متوسط درجات الحرارة العالمية، وتغير أنماط الطقس المتطرفة، وارتفاع منسوب مياه البحر، وتراجع التنوع البيولوجي (سوهيندرا 2013). يُظهر تقرير الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ أن الأنشطة البشرية، ولا سيما انبعاثات غازات الدفيئة الناتجة عن حرق الوقود الأحفوري وإزالة الغابات، هي الأسباب الرئيسية للأضرار البيئية وتغير المناخ التي تحدث اليوم. وقد

شعرت إندونيسيا، باعتبارها دولة غنية بالموارد الطبيعية، بتأثير هذه الأزمة، مثل زيادة تواتر الكوارث الطبيعية، وتلف النظم البيئية، والتهديدات التي تواجه الأمن الغذائي والصحة العامة (عابدين و محمد 2020)

في هذا السياق، يلعب الدين، ولا سيما الإسلام، دوراً مهماً في المساهمة في جهود الحفاظ على البيئة. يحتوي القرآن الكريم، باعتباره المصدر الرئيسي للتعاليم الإسلامية، على العديد من الآيات المتعلقة بالطبيعة والبيئة. لا تقتصر هذه الآيات على وصف جمال ونظام خلق الله، بل تحتوي أيضًا على رسائل أخلاقية توجه البشر لحماية البيئة والحفاظ عليها كشكل من أشكال المسؤولية والأمانة من الله سبحانه وتعالى. ومع ذلك، لا يزال فهم وتفسير هذه الآيات غير متطور في سياق الأزمة المناخية العالمية الحالية.

حاولت عدة دراسات سابقة دراسة العلاقة بين القرآن والحفاظ على البيئة. على سبيل المثال، يسلط ديدي رودين الضوء في مقالته ''القرآن والحفاظ على البيئة: تحليل الآيات البيئية'' على أهمية صياغة مبادئ الحفاظ على البيئة من منظور القرآن لتوفير أساس لاهوتي لجهود الحفاظ على البيئة. ومع ذلك، لا تزال هذه الأبحاث ذات طبيعة عامة ولا تربط هذه الآيات بشكل محدد بقضية أزمة المناخ العالمية. وبالمثل، يركز فيبري هجرة مخلص، في كتابه "النماذج البيئية في تفسير القرآن: دراسة موضوعية سياقية" على الحاجة إلى دراسات تفسيرية ذات نموذج بيئي لفهم صلة القرآن بقضية تدهور البيئة، ولكنه لا يناقش صراحة أخلاقيات الحفاظ على البيئة في سياق تغير المناخ (مخلص 2022) .

بالإضافة إلى ذلك، لا يزال نهج التفسير البيئي جديدًا نسبيًا ولم يتم تطويره على نطاق واسع في دراسات تفسير القرآن. كما ورد في المقالة ''التفسير البيئي: بناء علاقة مثالية بين الله والإنسان والطبيعة''، فإن هذا النهج لم يحظى بعد بشعبية مثل أنواع التفسير الأخرى مثل الفقه أو الفلسفة أو التفسير الاجتماعي الثقافي. وهذا يشير إلى وجود فجوة في الدراسات التفسيرية يجب سدها من أجل مواجهة التحديات البيئية المتزايدة التعقيد (باشرة ومحمود 2021) .

وتزداد أهمية هذا البحث بشكل ملحّ في ظل الوعي العالمي المتزايد بأهمية القيم الروحية والدينية في التغلب على أزمة المناخ. ويؤكد مقال ''الروحانية البيئية: دور الدين في التغلب على أزمة المناخ'' على أن القيم الدينية يمكن أن تكون بمثابة مبادئ توجيهية في الجهود الجماعية لإنقاذ الأرض وجميع الكائنات الحية من خطر أزمة المناخ. لذلك، فإن تطوير تفسير بيئي يدمج القيم الروحية الإسلامية مع مبادئ الحفاظ على البيئة أمر بالغ الأهمية وملح (جروان 2019)

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة آيات من القرآن الكريم تتعلق بالطبيعة والبيئة من خلال نهج التفسير البيئي، من أجل صياغة أخلاقيات الحفاظ على البيئة التي يمكن أن تكون أساسًا لمعالجة أزمة المناخ العالمية. باستخدام أساليب البحث المكتبي والنهج النوعي، ستحلل هذه الدراسة مختلف التفسيرات الكلاسيكية والمعاصرة، بالإضافة إلى الأدبيات الأخرى ذات الصلة، من أجل استكشاف فهم أعمق للرسائل البيئية في القرآن. ومن المأمول أن تساهم نتائج هذه الدراسة في تطوير نموذج تفسيري يستجيب للقضايا البيئية، فضلاً عن تعزيز دور الدين في جهود الحفاظ على البيئة .

ومن بين الآثار المتوقعة لهذه الدراسة زيادة وعي المسلمين بأهمية حماية البيئة كجزء من التعاليم الدينية، فضلاً عن تشكيل إطار أخلاقي للحفاظ على البيئة يستند إلى قيم القرآن الكريم. بالإضافة إلى ذلك، قد يفتح هذا البحث أيضًا فرصًا لتطوير مناهج تعليمية إسلامية تولي مزيدًا من الاهتمام للقضايا البيئية، فضلاً عن تشجيع المشاركة النشطة للمجتمعات الإسلامية في حركات الحفاظ على البيئة. وبالتالي، فإن هذا البحث لا يقتصر على القيمة الأكاديمية فحسب، بل له أيضًا أهمية عملية في الاستجابة لتحديات أزمة المناخ التي تواجهها البشرية حاليًا.

أ. طريقة البحث

تستخدم هذه الدراسة طريقة البحث النوعي مع نهج البحث المكتبي، الذي يهدف إلى استكشاف وتحليل وتفسير آيات من القرآن الكريم تتعلق بالطبيعة والبيئة من خلال نهج التفسير البيئي. وقد تم اختيار هذا النهج بناءً على الخصائص المفاهيمية المعيارية لموضوع الدراسة وعلاقته الوثيقة باستكشاف معنى النصوص المقدسة في سياق القضايا المعاصرة، ولا سيما أزمة المناخ العالمية. وباعتبارها بحثًا مكتبيًا، فإن جميع البيانات المستخدمة مستمدة من المراجع المكتوبة، الأولية والثانوية، ذات الصلة بموضوعات الحفاظ على البيئة وأزمة المناخ من منظور إسلامي.

تشمل مصادر البيانات الأولية في هذه الدراسة آيات من القرآن الكريم تتناول بشكل صريح أو ضمني الطبيعة والنظم البيئية وعلاقات الإنسان بالبيئة، مثل الآيات التي تتحدث عن السماوات والأرض والماء والحيوانات والنباتات والتحذيرات من الأضرار التي تسببها أفعال الإنسان. هذه الآيات هي الموضوع الرئيسي للتحليل المتعمق لاكتشاف الرسائل البيئية التي تنطوي عليها. للمساعدة في عملية الفهم، يشير المؤلف إلى العديد من كتب التفسير الكلاسيكية الموثوقة مثل تفسير الطبري وتفسير القرطبي، وتفسير الرازي، وكذلك التفاسير المعاصرة مثل تفسير المصباح لمحمد قريش شهاب وتفسير مقاصدي، الذي يركز على أبعاد القيم

وأهداف الشريعة الإسلامية. تُستخدم هذه الأعمال لدراسة كيفية فهم المفسرين لهذه الآيات وتفسيرها، وكذلك كيفية وضع تفسيراتهم في سياق القضايا البيئية الحالية.

بالإضافة إلى المصادر الأولية، تستخدم هذه الدراسة أيضًا المراجع الثانوية كمواد تكميلية وتحليلية. وتشمل هذه المصادر الكتب والمقالات العلمية المنشورة في المجلات والمحاضرات والمؤتمرات وغيرها من الوثائق الأكاديمية التي تناقش قضايا أزمة المناخ العالمية والأخلاقيات البيئية والروحانية البيئية في الإسلام، فضلاً عن المناهج التفسيرية المواضيعية والاجتماعية. أجري البحث بشكل منهجي من خلال فهارس المكتبات والمستودعات الرقمية وقواعد بيانات المجلات مثل JSTORو ScienceDirectو DOAJللحصول على مراجع موثوقة وحديثة. كما تمت مراجعة العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة لمعرفة مدى تطور دراسات التفسير البيئي وأين تكمن الثغرات التي يمكن لهذه الدراسة سدها. من خلال الرجوع إلى البيانات والاتجاهات الصادرة عن منظمات دولية مثل IPCCو UNEP، يربط المؤلف بين الرسائل الواردة في القرآن الكريم والأزمة المناخية الحالية بطريقة أكثر صلة وقابلية للتطبيق.

في عملية تحليل البيانات، طبقت هذه الدراسة نهج التفسير الموضوعي كطريقة رئيسية، وذلك من خلال تجميع الآيات ذات الصلة من مختلف السور وتصنيفها بناءً على موضوعات بيئية مثل خلق الطبيعة، والنظام الكوني، ومسؤولية الإنسان كخليفة، وحظر تدمير الأرض، ووعد الله بالحفاظ على البيئة. يتم تحليل كل مجموعة من الآيات ليس فقط من منظور لغوي وفي السياق الذي نزلت فيه الآيات، ولكن أيضًا من منظور تفسيري اجتماعي، أي كيف يمكن فهم رسائل هذه الآيات وتطبيقها في السياق الاجتماعي الحالي الذي يتسم بأزمة بيئية. يتيح هذا النهج فهمًا أكثر تكاملاً بين أبعاد النص والسياق، ويفتح المجال لتطوير تفسيرات ليست فقط معيارية–دوغماتية، بل أخلاقية وعملية أيضًا.

يستخدم المؤلف أيضًا نهجًا نقديًا بناءً في قراءة الأعمال التفسيرية، حيث لا يتم قبول جميع التفسيرات حرفيًا، بل يتم نقدها ومقارنتها بالظروف البيئية المعاصرة والمنظورات العلمية الحديثة. يهدف هذا التحليل إلى صياغة إطار عمل لأخلاقيات الحفاظ على البيئة استنادًا إلى القرآن الكريم، والذي يمكن تقديمه كمساهمة إسلامية في الاستجابة لتحديات أزمة المناخ العالمية. وفي هذا الإطار، فإن أخلاقيات الحفاظ على البيئة المشار إليها ليست مجرد نداء أخلاقي، بل هي نتيجة تفكير لاهوتي متجذر في الوحي ويهدف إلى تشكيل الوعي البيئي للبشرية.

يتم الحفاظ على صحة البيانات في هذه الدراسة من خلال التثليث بين المصادر والتحليل، أي من خلال مقارنة التفسيرات المختلفة والأفكار الإسلامية البيئية من خلفيات علمية مختلفة، ومراقبة كيفية تقديم

كل منها لتفسير الموضوعات البيئية. كما يسعى المؤلف إلى استخدام لغة أكاديمية ومنظمة، وتقديم البيانات بشكل منهجي واستنادًا إلى أدلة أدبية قوية. وقد خضعت جميع البيانات والمراجع المستخدمة في هذه الدراسة لعملية اختيار صارمة لضمان ملاءمتها ومصداقيتها وأصالتها.

من خلال هذه الطريقة البحثية، من المأمول أن تساهم نتائج الدراسة بشكل حقيقي في تطوير التفسير الاجتماعي في دراسة القرآن الكريم، لا سيما في الاستجابة لتحديات الأخلاق البيئية في عصر أزمة المناخ. إن التفسير البيئي الذي تم تطويره من خلال هذا البحث لا يثري فقط الخزينة العلمية للتفسير، بل يصبح أيضًا أساسًا معياريًا لإجراءات الحفاظ على البيئة القائمة على الروحانية الإسلامية والتي يمكن تنفيذها في الحياة اليومية للمسلمين.

ج. النتائج والمناقشة

تنتشر الآيات الكونية على نطاق واسع في جميع أنحاء القرآن الكريم. هناك ما لا يقل عن 750 آية تشير إلى عناصر الطبيعة مثل الماء والتربة والسماء والحيوانات والنباتات والجبال والرياح والمطر وما إلى ذلك. ومن بين الآيات التي تركز عليها هذه الدراسة ما يلي:

1. الأنبياء : 30

"أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شيئ حي أفلا يؤمنون (30)"

يؤكد هذه الآية على الدور المركزي للماء في الحياة. في تفسيرات المارغي والتحرير والتنوير، يؤكد المفسرون أن الماء عنصر من عناصر الخلق وسبيل رزق جميع الكائنات الحية. علمياً، يتوافق هذا مع اكتشاف أن جميع الكائنات الحية تحتاج إلى الماء من أجل عملية التمثيل الغذائي ودورة حياتها (مناورة 2021). من منظور أخلاقيات البيئة، تشكل هذه الآية الأساس البيئي للإسلام: الحفاظ على الماء ليس فقط ضرورة مادية، بل هو أيضًا أمانة إلهية لأنه مصدر الحياة لجميع الكائنات (المصلحة العامة) (أكبر ويوسف 2024).

2. الرحمن : 7-9

"والسماء رفعها ووضع الميزان (7) ألا تطغوا في الميزان (8) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (9)"

مفهوم الميزان (التوازن) هو مبدأ أساسي في خلق الطبيعة. في تفسير سيد القطب لكتاب "في ظلال القرآن"، يُفهم الميزان على أنه انسجام الكون الذي تحكمه قوانين الله: مدارات الكواكب، ودورات المياه، والنظم البيئية، وما إلى ذلك. تحظر هذه الآية تدمير هذا التوازن، سواء بشكل صريح أو منهجي (قطب 2000). من حيث مقاصد الشريعة، فإن الحفاظ على الميزان يعني حماية حفظ البيئة، وهو أمر وثيق الصلة بحفظ النفس وحفظ المال. إن الإضرار بالميزان سيؤدي إلى تدمير حياة الإنسان ككل .

3. الأعراف : 31

"يبني أدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (31)"

يُعلّم هذه الآية مبدأ الاعتدال (الوسطية) في الاستهلاك. في تفسير ابن كثير، يُفسر الإسراف (الإفراط) على أنه فعل يتجاوز حدود الضرورة، سواء في الطعام أو الشراب أو استخدام الموارد (كاتسر 2008). في السياق البيئي المعاصر، تعتبر هذه الآية حظراً صريحاً على استغلال الطبيعة. الإسراف في الموارد (الماء والأرض والطاقة) يساهم بشكل مباشر في تدهور البيئة. يعتبر الإسلام الاستهلاك المفرط شكلاً من أشكال خيانة أمانة الأرض.

4. البقرة : 205

"وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد (205)"

يصف هذه الآية صورة الإنسان المفسد الذي يسعى بوعي لتحقيق مصالحه الشخصية على حساب البيئة. ويقول القطبي في تفسيره أن هذا التدمير يشمل الأعمال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تضر بالأرض (عباب 2020). في التفسير البيئي، تنتقد هذه الآية الأنظمة التي تسبب أضرارًا هيكلية مثل إزالة الغابات والتلوث وانقراض الأنواع. يعتبر الإسلام تدمير البيئة كذبًا يتعارض مع مقاصد الشريعة ورحمة للعالمين.

5. النحل : 10-11

"هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون (10) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون (11)"

يصف هذه الأية بركات الله البيئية التي أنزلها من السماء على شكل ماء، والذي يخرج ثمار الأرض كمصدر للغذاء والاقتصاد. ويؤكد تفسير الجلالين أن كل هذا هو علامة على قوة الله التي تدعو البشر إلى التفكير والشكر.

من الناحية الأخلاقية، يشجع هذه الأية على الوعي البيئي: تقدير الموارد الطبيعية والحفاظ عليها كشكل من أشكال العبادة والامتنان. الماء وثمار الأرض ليسا ملكية خاصة، بل هبة مشتركة يجب الحفاظ عليها من أجل استدامة البشرية والمخلوقات الأخرى.

إن الأفكار المتعلقة بالأخلاقيات البيئية ليست فقط من اختصاص النشاط البيئي والعلوم البيئية، بل بدأت تجد مكانة مهمة في مجال اللاهوت والروحانية الدينية، بما في ذلك الإسلام. تشكل صياغة الأخلاقيات البيئية القائمة على القيم القرآنية أحد أشكال الاستجابة المعيارية للحاجة الملحة إلى أساس أخلاقي متين في إدارة علاقات الإنسان بالطبيعة. لا تقتصر هذه الأخلاقيات على نصح البشر بحب البيئة، بل تستكشف الأساس الوجودي والمعياري للعلاقات بين الإنسان والطبيعة في إطار التوحيد. (زهدي 2017)

تشكل القيم الأساسية مثل التوحيد البيئي والخلافة والأمانة والميزان والزهد ومكافحة الإسراف، فضلاً عن المسؤولية، أساساً فلسفياً وقيماً مترابطاً لتشكيل موقف وسلوك بيئي شامل. ومع ذلك، على الرغم من أن هذه الصيغة تتمتع بقوة كبيرة، إلا أن هناك أيضًا عدة جوانب تحتاج إلى النقد والتطوير لجعلها أكثر قابلية للتطبيق في سياق الممارسة الاجتماعية المعاصرة والسياسة البيئية. (عبد الله 2014)

1. التوحيد البيئي: إعادة توجيه العلاقات اللاهوتية والكونية

يشمل التوحيد البيئي فهم أن الكون بأسره هو من خلق الله ويخضع لقوانينه. ولا يُفسر التوحيد على أنه مجرد وحدانية الله في بعد العبادة الطقسية، بل أيضاً كمبدأ كوني يستلزم الترابط بين البشر والطبيعة والخالق في نظام إلهي واحد. من هذا المنظور، فإن جميع أشكال استغلال الطبيعة وتدميرها هي انتهاكات للتوحيد نفسه. (قدوس 2012)

ومع ذلك، لا يزال هذا المفهوم بحاجة إلى مزيد من التعمق النظري حتى لا يظل مجرد رمزية روحية .في الممارسة العملية، غالبًا ما يفصل المسلمون التوحيد كجانب لاهوتي عن المسؤولية البيئية كجانب علماني.

لذلك، من الضروري إعادة قراءة آيات الكونية التي توضح كيف يقدم الله خليقته ليس فقط كأشياء تستحق الإعجاب، ولكن أيضًا كعلامات يجب التأمل فيها. وهذا سيعزز الحجة القائلة بأن حماية البيئة هي جزء من التوحيد العملي، الذي يجب أن يكون الأساس الرئيسي لجميع الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية البشرية.

2. الخلافة: قيادة تقدمية وقائمة على الأخلاق

مفهوم الخلافة هو أحد أقوى الأفكار التي شكلت الأخلاق البيئية الإسلامية. في العديد من الآيات، يُشار إلى البشر على أنهم خليفة في الأرض، وهو ما لا يعني فقط القائد أو الحاكم، بل يُفهم بشكل أكثر دقة على أنه ممثل الله الذي أُعطي مسؤولية إدارة الأرض. يؤكد هذا المفهوم على أن البشر موجودون على الأرض ليس لاستغلال الطبيعة، بل لحمايتها ورعايتها والحفاظ عليها وفقًا للمبادئ الإلهية (دمايانتي 2004)

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الخلافة غالباً ما يُختزل في الممارسة العملية إلى مبرر للسيطرة البشرية على الطبيعة. وهذا يتعارض مع المعنى الحقيقي للخلافة، الذي يركز على المساءلة والمسؤولية الأخلاقية. لذلك، يجب التأكيد على أن الخلافة في السياق البيئي ليست ترخيصًا مجانيًا لاستغلال الطبيعة، بل هي تفويض للقيادة يخضع لقوانين التوازن والاستدامة. وستساعد إعادة التفسير هذه على تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان والحقوق البيئية للكائنات الأخرى.

3. الثقة: تغيير نموذج ملكية الطبيعة

تؤكد الأخلاق القرآنية على أن الطبيعة لا تنتمي حصريًا للبشر، بل هي أمانة يجب الحفاظ عليها .وهذا النموذج يتناقض بشكل صارخ مع النظرة الغربية الحديثة التي تركز على الإنسان وتضعه في مركز الطبيعة وتجعله يتحكم فيها. في الإسلام، كل المخلوقات ملك لله، بينما البشر مجرد حراس ومستخدمين ملزمين بقواعد الشريعة.(جروان 2019)

يتمتع مفهوم الأمانة بقيمة تحويلية قوية للغاية، حيث يتطلب من البشر تطوير حس بالمسؤولية الروحية تجاه الموارد الطبيعية. ومع ذلك، من حيث التنفيذ، يتطلب هذا المفهوم نظامًا مؤسسيًا قادرًا على ترجمة الأمانة إلى آليات ملموسة لحماية البيئة. على سبيل المثال، يمكن استخدام أنظمة الزكاة والوقف القائمة على البيئة كأدوات لتطبيق مفهوم الأمانة بشكل أكثر قابلية للتطبيق.

4. الميزان: مبدأ التوازن كركيزة من ركائز البيئة الإسلامية

مبدأ الميزان أو التوازن هو جوهر خلق الكون. في سورة الرحمن، يؤكد الله على أهمية عدم انتهاك الميزان، لأن التوازن هو أساس بقاء جميع المخلوقات. من منظور بيئي، يمكن فهم الميزان على أنه تمثيل للنظم البيئية المعقدة والمترابطة: سلاسل الغذاء، ودورات المياه، ودورات الكربون، وما إلى ذلك (فبرياني 2019)

ومع ذلك، فإن التحدي الرئيسي لهذا المبدأ هو الافتقار إلى الفهم العلمي المتعمق بين المسلمين فيما يتعلق بالنظم البيئية الحديثة. ولذلك، فإن دمج العلوم البيئية ومبدأ الميزان في المناهج التعليمية الإسلامية هو ضرورة ملحة. فبدون فهم علمي لكيفية عمل توازن النظام البيئي، سيفقد مبدأ الميزان سياقه العملي في معالجة أزمات مثل تغير المناخ وتلوث البحار وإزالة الغابات.

5. الزهد ومكافحة الإسراف: نقد الاستهلاكية العالمية

إن موقف الزهد وحظر الإسراف هما جزء من الزهد الإسلامي الذي له صلة بالقضايا البيئية. في سورة الأعراف [7]: 31، يحظر الله على البشر الإسراف في الاستهلاك .في سياق الأخلاق البيئية، يمكن تفسير هذا الحظر على أنه انتقاد لأسلوب الحياة المادي والاستهلاكي، اللذين يعدان السببين الرئيسيين لتدمير البيئة (شمس الدين 2017)

في خضم ثقافة عالمية من الرأسمالية والصناعة تشجع على الإفراط في الإنتاج والاستهلاك، تصبح قيم الزهد ومكافحة الإسراف نقدًا أخلاقيًا مهمًا للغاية. ومع ذلك، يكمن التحدي الكبير في كيفية ترجمة هذه القيم إلى أنماط استهلاك جماعية. على سبيل المثال، كيف يمكننا إنشاء أسواق تدعم المنتجات المستدامة التي لا تضر بالبيئة؟ كيف يمكننا صياغة سياسات مالية تشجع على أسلوب حياة بسيط ولكنه منتج؟ في هذه الحالة، يجب أن يكون هناك تآزر بين القيم الروحية ونهج الاقتصاد الأخضر القائم على مقاصد الشريعة.

6. المسؤولية الروحية تجاه الطبيعة

قيمة المسؤولة الأخلاقية هي نقطة التقاء بين الأخلاق الروحية ونظام المساءلة البيئية. في الإسلام، سيحاسب البشر أمام الله على جميع أفعالهم، بما في ذلك معاملتهم للأرض. يضفي هذا المفهوم على

الأخلاق البيئية بعدًا أخرويًا: أن الإضرار بالطبيعة لا يؤثر على الدنيا فحسب، بل يؤثر أيضًا على الآخرة (ويرا و أذي فترا 2021)

تكمن قوة مبدأ المسؤولة في الدافع الداخلي للتصرف بشكل أخلاقي، وهو ما لا يمكن تحقيقه من خلال اللوائح القانونية الإيجابية وحدها. ومع ذلك، يواجه هذا المبدأ عقبات كبيرة في تنفيذه لأنه غالبًا ما لا يدعمه نظام متكامل للتدقيق والرقابة. لذلك، هناك حاجة إلى مبادرة لتطوير مؤشرات قابلة للقياس للأخلاقيات البيئية الإسلامية يمكن استخدامها كمرجع للسياسات، على المستويين الفردي والمؤسسي.

تقدم صياغة الأخلاق البيئية القرآنية أساسًا روحيًا قويًا وشاملًا لبناء الوعي البيئي بين المسلمين. إن قيمًا مثل التوحيد البيئي، والخلافة، والأمانة، والميزان، والزهد، والمسؤولية، إذا تم دمجها من الناحية النظرية والعملية، ستشكل أساسًا فريدًا ومساهمًا في الأخلاق البيئية في مواجهة الأزمة البيئية العالمية. ومع ذلك، لكي لا تظل هذه الأخلاق في المستوى المثالي، من الضروري إجراء تحولات معرفية وهيكلية وثقافية حتى تصبح القيم القرآنية حقًا أسلوب حياة بيئي للمسلمين، وليس مجرد شعارات روحية فارغة.

في التفسير الكلاسيكي، غالبًا ما تُفسر الآيات المتعلقة بالطبيعة من منظور مركزي، أي لإثبات قوة الله وعظمته (دلائل القدرة). يميل هذا التفسير إلى التأكيد على جوانب الإيمان ودليل وجود الله، ولكنه لا يستكشف بشكل صريح جوانبه الجمالية والبيئية.

ومع ذلك، تميل التفسيرات المعاصرة إلى فتح مجال أوسع للتفسير. على سبيل المثال، غالبًا ما يركز قريش شهاب في تفسير المصباح على الجوانب الاجتماعية والأخلاقية عند قراءة الآيات المتعلقة بالطبيعة. ويربط حظر إتلاف الأرض بسياق التنمية الاستغلالية وغير المستدامة. كما يقترح تفسير المنار لراشد رضا أهمية فهم الآيات المتعلقة بالطبيعة كدروس للتقدم البشري الذي يجب أن يتماشى مع إرادة الله.

وهنا نرى تحولاً في النموذج: من التفسيرات الرمزية والاعتذارية إلى التفسيرات العملية والسياقية. ويستند التفسير البيئي إلى نهج موضوعي (موضوعي) يجمع الآيات المتعلقة بالطبيعة والبيئة، مثل الآيات عن الماء (سورة الأنبياء [21]: 30) والنباتات والأشجار (سورة النحل [16]: 10-11)، والحيوانات (سورة النور [24]: 45)، وتوازن الطبيعة (سورة الرحمن [55]: 7-9). تُظهر

جميع هذه الآيات أن الطبيعة هي خلق منظم (تدبير)، يخضع لقانون إلهي (سنة الله)، وله قيمة جوهرية يجب احترامها، وليس مجرد موضوع لاستغلال الإنسان.

حتى في التفسيرات الكلاسيكية مثل تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير، غالبًا ما تُفسر الآيات المتعلقة بالطبيعة في سياق الإيمان (التوحيد الربوبي) وقدرة الله على خلقه. ومع ذلك، في التفسيرات المعاصرة مثل تفسير المصباح (قريش شهاب) وتفسير المنار (رشيد رضا)، هناك ميل للتأكيد على الجوانب الأخلاقية والاجتماعية وحتى البيئية لهذه الآيات، مما يفتح مجالًا أوسع لتوضيح معنى الآيات المتعلقة بالطبيعة في سياق العصر الحالي.

يمثل النهج البيئي في تفسير آيات القرآن الكريم تكاملاً بين ثروة التفسير والوعي البيئي العالمي المتنامي. المسؤولية البيئية ليست مفهوماً غريباً في الإسلام، بل هي جزء لا يتجزأ من الإيمان. وبالتالي، فإن حماية البيئة ليست مجرد عمل اجتماعي أو سياسي، بل هي عمل عبادة وطاعة لله. وهذا مساهمة مهمة في سد الفجوة بين الدين والقضايا المعاصرة، وخاصة أزمة المناخ. (دارما ومانوفا 2024)

ومن المساهمات المهمة الأخرى الجهود المبذولة لتقريب المجتمعات الإسلامية من فهم جديد للدروس (الإبراهيمية) المستفادة من آيات الطبيعة (آيات الكونية). وذلك لأن آيات الطبيعة، شأنها شأن آيات الشريعة (الأحكام)، تحتوي أيضًا على هداية إذا ما فُسرّت في سياقها. يشجع التفسير البيئي المسلمين على قراءة هذه الآيات ليس فقط كدليل على قدرة الله، ولكن أيضًا كإرشادات أخلاقية للحفاظ على التوازن البيئي. في عالم مزقته الأزمة البيئية، يعد هذا نهجًا ذا صلة وذو تأثير كبير. (ألفيانشه و دهليانا 2023)

أهمية تطوير سردية إسلامية بيئية في مناهج التعليم الإسلامي، وخطب الجمعة، ودراسات التفسير، وغيرها من الخطابات العامة. بالنظر إلى الإمكانات الكبيرة لتغيير السلوك التي يمكن أن تحدث من خلال تحول القيم الدينية، يمكن أن يكون التفسير البيئي أساسًا لاهوتياً لتشكيل مواقف بيئية مسؤولة.

على الرغم من وجود عدد من التفسيرات التي تتطرق إلى القضايا البيئية، لا تزال الأدبيات الإسلامية تفتقر إلى الاستخدام المنهجي للتفسير كأداة للدعوة البيئية. وقد كانت الأبحاث السابقة التي أجراها فاضل خالد (1992) وسيد حسين نصر (1996) وإبراهيم أوزدمير (2008) رائدة في إظهار

أهمية النهج الروحية والفلسفية الإسلامية تجاه البيئة، ولكنها لا تزال تفتقر إلى استكشاف آيات محددة وسياقاتها التفسيرية. لذلك، تملأ هذه الدراسة هذه الفجوة بنهج أكثر نصية ومنهجية قائم على تحليل تفسير القرآن.

لا يزال الخطاب البيئي في العالم الإسلامي يميل إلى التهميش، على الرغم من أن البلدان ذات الأغلبية المسلمة مثل إندونيسيا وباكستان وبنغلاديش هي من بين البلدان التي تعاني من مستويات عالية من الأضرار البيئية. لذلك، فإن بناء الوعي البيئي القائم على الدين هو حاجة ملحة حتى لا تصبح الأخلاق البيئية مجرد خطاب عالمي علماني، بل تتجذر أيضًا في القيم الدينية التي يعتنقها المجتمع. (سداد 2017)

في المجال الأكاديمي، أثرى أدب التفسير بنهج موضوعي–سياقي في معالجة القضايا المعاصرة، ولا سيما البيئة. وطور تفسيراً للقرآن يتجاوب مع التغيرات الزمنية، دون أن يفقد عمق معناه. كما أن الآثار المترتبة على ذلك واسعة النطاق بالنسبة للمؤسسات التعليمية الإسلامية والمنظمات الدينية والحكومة. يمكن استخدام التفسير البيئي كمرجع في وضع لوائح قائمة على القيم لحماية الطبيعة وإدارة الموارد المستدامة وصياغة سياسات التعليم البيئي القائمة على الروحانية.

آيات الطبيعة في القرآن الكريم لا تعتبر فقط علامات على قدرة الله، بل تحتوي أيضًا على مبادئ أخلاقية بيئية ذات صلة وثيقة بمعالجة أزمة المناخ العالمية. من خلال نهج التفسير الموضوعي، تبين أن قيمًا مثل الخلافة والميزان والأمانة وحظر الفساد هي أسس معيارية للإسلام تدعم الحفاظ الروحي والأخلاقي على الطبيعة. توفر التفسيرات الكلاسيكية أساسًا قويًا يركز على الله، بينما تفتح التفسيرات المعاصرة مجالًا لوضع الآيات المتعلقة بالطبيعة في سياق الواقع البيئي المعاصر.

د. الخلاصة

تؤكد هذه الدراسة أن الآيات المتعلقة بالطبيعة في القرآن الكريم لا تعتبر فقط علامات على قدرة الله، بل تحتوي أيضًا على مبادئ أخلاقية بيئية ذات صلة وثيقة بمعالجة أزمة المناخ العالمية .من خلال نهج التفسير الموضوعي، تبين أن قيمًا مثل الخلافة والميزان والأمانة وحظر الفساد هي أسس معيارية للإسلام تدعم الحفاظ الروحي والأخلاقي على الطبيعة. توفر التفسيرات الكلاسيكية أساسًا قويًا يركز على الله، بينما تفتح التفسيرات المعاصرة مجالًا لوضع الآيات المتعلقة بالطبيعة في سياق الواقع البيئي المعاصر. وبالتالي، يمكن أن يكون التفسير البيئي جسراً بين التعاليم الإسلامية والتحديات البيئية

المعاصرة، فضلاً عن كونه استراتيجية تحويلية للدعوة والتعليم. ولا يقتصر إسهامه على إثراء كنز تفسير القرآن، بل يشجع المسلمين أيضاً على القيام بدور نشط في حماية الأرض كشكل من أشكال الإخلاص لله والمسؤولية تجاه الأجيال القادمة.

المراجع

القطب, سيد. 2000. *تفسير في ظلال القرأن*. جاكرتا: جيما إنسان

الكثير, ابن. 2008. *تفسير التفسير العظيم*. جاكرتا: فوستاكا الإمام الشافعي

Abdillah, J. 2014. "*Dekonstruksi Tafsir Antroposentrisme: Telaah Ayat-Ayat Berwawasan Lingkungan*." Kalam.

Abidin, A. Z., and F. Muhammad. 2020. "*Tafsir Ekologis Dan Problematika Lingkungan: (Studi Komparatif Penafsiran Mujiyono Abdillah Dan Mudhofir Abdullah Terhadap Ayat-Ayat Tentang Lingkungan*)." Qof.

Akbar, M. F., and M. Y. Yusuf. 2024. "*Interpretasi Tafsir Ekologi Dan Hakikat Kepemimpinan: Telaah QS. Ar-Rum: 41 Menggunakan Teori Maqashidu Syari'ah*." Attractive: Innovative Education Journal.

Alviansyah, Z., and Y. Dahliana. 2023. "*Analisis Tafsir Ekologis Keistimewaan Air Hujan Dalam QS. Al-A'raf Ayat 57*." Nuansa: Jurnal Studi Islam Dan Kemasyarakatan.

Bashyroh, U., and A. Mahmud. 2021. "*Keseimbangan Ekologis Dalam Tafsir Al-Misbah (Studi Analitik Peran Manusia Terhadap Lingkungan*)." Suhuf.

Damayanty, S. 2024. "*MENCIPTA KESADARAN BARU BERAGAMA DI TENGAH PERUBAHAN IKLIM*." Harmoni.

Dharma, A. P., and S. Manufa. 2024. "*Seyyed Hossein Nasr: Kritik Islam Atas Sekularism Lingkungan*." ...: Jurnal Pemikiran Dan Hukum Islam.

Febriani, N. A. 2019. "*Metode Tematik Multidisipliner: Aplikasi Pada Tafsir Ekologi Berwawasan Gender*." Mashdar: Jurnal Studi Al-Qur'an Dan Hadis.

Garwan, M. S. 2019. "*TELAAH TAFSIR EKOLOGI QS AL-BAQARAH AYAT 30: Mengungkap Sikap Antroposentris Manusia Pada Kawasan Ake Jira Halmahera*." TAJDID: Jurnal Ilmu Ushuluddin.

Katsir, Ibnu. 2008. *Tafsir Al-Quran Al-Adzim*. Jakarta: Pustaka Imam Asy-Syafi'i.

Mukhlis, F. H. 2022. "*Paradigm Ekologis Dalam Tafsir Al-Qur'an: Kajian Tematik-Kontekstual*." QOF.

Munawarah, M. 2021. "*Esensi Dan Urgensi Bumi Sebagai Reservoir Air (Tinjauan Tafsir Ekologi).''* Muaʾṣarah: Jurnal Kajian Islam Kontemporer.

Quddus, A. 2012. *"Ecotheology Islam: Teologi Konstruktif Atasi Krisis Lingkungan."* Ulumuna.

Quthb, Sayyid. 2000. *Tafsir Fi Zhilalil Qur'an*. Jakarta: Gema Insan.

Saddad, A. 2017. "*Paradigma Tafsir Ekologi*." Kontemplasi: Jurnal Ilmu-Ilmu Ushuluddin.

Suhendra, A. 2013. "*Menelisik Ekologis Dalam Al-Qur'an*." ESENSIA: Jurnal Ilmu-Ilmu

Syamsudin, M. 2017. *"Krisis Ekologi Global Dalam Perspektif Islam."* Jurnal Sosiologi Reflektif.

Ubab, A. J. 2022. *"Penerapan Tafsir Ekologis Dalam Usaha Merawat Lingkungan Pesantren."* The International Journal of Pegon ....

Wira, W., and Y. S. Adiputra. 2021. *"Krisis Ekonomi, Kesejahteraan Dan Tata Pemerintahan Yang Baik: Perspektif Islam*." KEMUDI: Jurnal Ilmu Pemerintahan.

Zuhdi, M. H. 2017. "*Paradigma Fiqh Al-Bi'ah Berbasis Kecerdasan Naturalis: Tawaran Hukum Islam Terhadap Krisis Ekologi*." Al-'Adalah.